مقال صحفي

د. محمد علي القري*

بونزي

كارلو بونزي امريكي من أصل ايطالي أشتهر في العشرينات من القرن الماضي في مدينة بوسطن الامريكية لاختراعه طريقة "أهرامات الهواء" وهي انجع طريقة حتى الآن لأكل أموال الناس بالباطل. كان يعرض على الناس فرصاً استثمارية ذات ارباح خيالية (٧٠%) ومضمونة العائد ولم يهتم الناس بحقيقة مشاريعه بقدر أهتمامهم بدفتر شيكاته. وكان يحب "الخبطات الصحفية". خرج مرة من بيته ومعه حقيبة فيها ثلاثة ملايين دولار واتجه الى مكتب شركة مالية مشهورة في بوسطن فلم يخرج إلا بعد ان اشترى نصف اسهمها. في البداية كانت العائدات تصل الى المستثمرين منتظمة ومتزايدة تدفع كل ٩٠ يوماً حتى اوصلها الى ١٠٠%. سنوياً. فقد سكان بوسطن ونيويورك صوابهم وصارت الاموال تتدفق عليه من كل حدب وصوب، وصار الهرم الذي يجلس هو على قمته يتزايد في حجمه وتتوسع قاعدته. فالعشرة مستثمرين الأول جند كل واحد منهم عشرة فاصبحوا مئة ثم المئة جند كل واحد عشرة فاصبحو عشرة الاف ولا نهاية للهرم لانه اذا استمر بالتوسع فقد يصل الى مئات بل الاف الملايين من المشاركين. ولكن هذا مستحيل اذ انه في مرحلة معينة يعجز مدير "الفخ" عن تجنيد ضحايا جدد. ولما كان العائد الذي يدفع لكل فئة ما هو إلا مدخرات الفئة التي تأتي بعدها اذ ليس هناك ارباح حقيقية، فان مجرد توقف الهرم عن النمو يعني توقف دفع الارباح ثم الانهيار. فاذا وقع الانهيار فالخسارة يتحملها صغار المستثمرين وبخاصة من تاخر منهم عن التربع على قمة الهرم. وهذه قصة نعرفها جميعاً ولكن "الطمع" يعمي بصائر اكثرنا فاذا عرض علينا مشروع استثماري كان اول سؤال نسأله كم العائد؟ فيأتي الجواب ٧٠%. لا نكاد نسمع هذا الرقم حتى يسيل لعابنا ونمنح عقولنا اجازة مفتوحة. اين هو الاستثمار الذي يحقق عائداً قدرة ٧٠%؟ (حتى المخدرات لا تحقق مثل هذا العائد) ومع ذلك فان بين ظهرانيا اليوم عدداً ممن يظهرون لنا بمظهر الاخيار وأهل التقى والصلاح يجمعون الملايين من مدخرات الناس ويعدونهم بعائد قدره ٧٠%.

*- استاذ الاقتصاد الإسلامي في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة سابقاً.

وهم مقتنعون ان ما يفعلونه هو نظرية جديدة في الاستثمار وفقوا اليها من بركة دعاء الوالدين وملخصها: اخلع طاقية زيد والبسها عبيد. والحقيقة ان حق الاختراع لاهرامات الهواء يرجع الى كارلو بونزي: بقى ان نعرف ان بونزي انتهى الى السجن وان جميع من استثمروا معه خسروا كل مدخرات حياتهم. ليس هذا فحسب بل حكمت المحكمة العليا في الولايات المتحدة بالزام كل من حصل على ربح منه ان يعيده الى المصفي لشركته لانه حصل عليه بغير وجه حق.